

كاظم فنجان حسين الحمامي

كان السومريون أول من دون أحداث ملحمة الطوفان. وجاء في خلاصة النص السومري عند الدكتور أحمد سوسة في كتابه تاريخ وحضارة وادي الرافدين (إن الآلهة هي التي أحدثت الطوفان نتيجة لفساد البشر وأثم الإنسان وخطاياه، فعزمت الآلهة على محوه من الوجود بإرسال طوفان كبير على هذه الأرض) وذكر أيضاً أن حادثة الطوفان وقعت في العراق الجنوبي مع أواخر الألف الثالث قبل الميلاد... قال تعالى (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم لغيرنا آية وأعادت لنا لظالمين عذاباً أليماً) (المفترقان: 37).

في منتصف شهر (أيار) مايو من سنة 1948م اكتشف أحد رعاة الأغنام من الأكراد واسمه رشيد سرحان (Sarihan Reshit) سفينة سيدنا نوح عليه السلام - وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل (الجودي)، وكان الراعي رشيد من سكنة قرية Nisir. نوح سيدنا يسكنها كان التي العاصية للقرية البابلي للاسم تماماً مطابق القرية هذه اسم أن هنا والمدهش، التركية «Nasar».

وفي الأعوام التي تلت عام 1953 قامت عدة بعثات أثرية بزيارة موقع جبل الجودي (Judi) Cudi.Mt في تركيا، وعابنت الأخشاب المتحجرة للسفينة، وفحصتها بنظير الكاربون المشع للتعرف على عمرها الحقيقي، ووجدت أنها صنعت قبل حوالي 4500 سنة، وأن هذا التقدير العمري المبني على قراءات أجهزة الفحص الفيزيائية يتطابق تماماً مع ما ورد في المدونات السومرية. بيد أن الفضل الكبير في اكتشاف أسرار وخبايا الموقع الذي رست فيه سفينة نوح (عليه السلام) ARK S'NOAH، والمتوسع في شرح التفاصيل الدقيقة المتعلقة بتلك السفينة ورحلتها الأسطورية، يعزى إلى الباحثين ديفيد فاسولد Fasold David ورون وايت Wyatt Ron، ويعزى أيضاً إلى جهود البروفسور التركي أحمد أرسلان الذي تسلك جبل الجودي أكثر من 50 مرة على مدى 40 عام لاستطلاع موقع السفينة، حيث جاءت إحدائيات الموقع المكتشف تحت جبل الجودي مطابقة تماماً للموقع الذي ورد ذكره في القرآن الكريم. قال تعالى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي عِي وَغِيضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتُوتِ عَالِي الْجُودِي وَقِيلَ بَعْدَ لِقَومِ الظَّالِمِينَ) (هود: 44).

وكانت الصور التي رسمتها أجهزة الرادار على عمق خمسة وسبعين قدماً أسفل الجزء الخلفي من السفينة واضحة جداً لدرجة أنه يمكن عد أضلاع السفينة والتعرف على سطوحها وقواطعها الداخلية.

مرسات للسفينة وجدت فوق جبل الجودي في تركيا

المواصفات العامة لسفينة سيدنا نوح (عليه السلام) الأبعاد التقريبية
بوصة (انج) قدم
الأبعاد التقريبية

طول السفينة الكلي التقريبي 515.0 (4-+) 6180.5

أقصى عرض 138.58 (6-+) 1663

معدل العرض 85.7 (6-+) 1029

عمق البدن 51 (6-+) 612

المسافة من أقصى عرض إلى مؤخرة السفينة 318 (6-+) 3819

المسافة من أقصى عرض إلى مقدمة السفينة 197 (6-+) 2361



صورة لمكان السفينة على جبل الجودي في تركيا

وقد تناول العلماء دراسة وفحص معظم أجزاء السفينة وتوصلوا إلى مجموعة من الحقائق المبنية على الأسس العلمية الصحيحة، إلّا أننا سنتطرق هنا إلى موضوع المراسي (المخاطيف) التي استخدمت في السفينة. فقد كان السومريون أول من صمم المرساة البحرية، وأطلقوا عليها اصطلاح (أنجر)، وكان الغرض من ابتكار المرساة تثبيت السفينة. وتلفظ الجيم فيه على أصلها السامي. وقد رصد الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري هذه اللفظة، وصرح بعراقيتها.

قال: (والأنجر مرساة السفينة، وهو اسم عراقي)، ويعود هذا اللفظ إلى الجذر (نجر)، ومعناه معروف. وقد فصل الخليل طريقة صناعة الأنجر واستخداماته، وزعم أن اللفظ عراقي بدليل على عدم سماعه له في غير العراق، ومعرف سكنى الخليل في البصرة، ومنها اطلع على كثير من الألفاظ العراقية التي رصدها في معجمه (العين).

وورد في معجم مختار الصحاح:

(رسا الشيء ثبت وبابه عدا، ومرسى أيضا بفتح الميم، ورسات السفينة وقفت على الأنجر وبابه عدا وسما، قال الأزهرى في (ن ج ر) الأنجر مرساة السفينة وهو اسم عراقي). وقد تبين لنا من خلال البحث في هذا الموضوع أن هذه التسمية لها جذور عميقة في اللغات العراقية القديمة المضاربة في عمق التاريخ، فهي من رواسب اللغات السومرية والأكادية والآرامية، إذ ورد في CAD: p (I) A18 & E11 مادة Angarac، أيضا المندائية اللغة في ورودها الرأي هذا يقوي ومما، الماء تحت الغاطس الثقيل وتعني، أيضا Engurrum وتلفظ Angurum، الأنجر (25:p:M).

وقد تسرب اللفظ إلى الإنجليزية، بتغيير بسيط لا يكاد يذكر، فهم يطلقون على المرساة Anchor نقلًا عن العربية وتلفظ (أنكر) (2)، وتسربت قبلها إلى اللاتينية ومنها إلى اليونانية حيث يطلقون على المرساة (nkara)، ولما ذكري متى تسرب هذا اللفظ إلى كل لغات العالم المتحضر؟! لكن الثابت لدينا أن هذه الكلمة مقتبسة من لغات حضارة وادي الرافدين (المميز وبوتيميا)، وهو المكان الذي صنعت فيه سفينة سيدنا نوح وانطلقت منه.

أما الفعل (رسا)، (يرسو)، (رسوا)، و(رسوا)، فمعناه ثبت وقر. من مثل قولهم (رست السفينة)، أي توقفت عن الحركة في الماء على الأنجر (وهو مرساة السفينة)، وفي هذا المعنى يقول ربنا (تبارك وتعالى) في محكم كتابه: (وقال اركبوا فيها بسام الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم) (هود: 41).

وكان أنكر السفينة يصنع في العراق وحوض الخليج العربي بأن تؤخذ خشبات يخالف بينها وبين رؤوسها وتشد أوساطها في موضع واحد، ثم يفرغ بينها رصاص منصهر، فيصير كأنه صخرة ورؤوس الخشب ناتئة، وهناك نوع آخر من مراسي السفينة يطلق عليه محليا (السن)، وهو عبارة عن قطعة من الحجارة الصلبة، مثلثة الشكل يثقب طرفها المدبب لكي توضع فيه سلسلة حديدية قصيرة، كما تثقب قاعدته لكي توضع حديدية السن التي ترتفع قليلا عن سطحه من الجهتين لتمسك بقيعان البحر. ويربط السن بحبل طويل يعرف باسم (المخراب) لكي يمسك السفينة عندما تصل إلى المرسى. وقد تم العثور على عدد من هذه المراسي المصنوعة من الحجارة قرب موقع سفينة سيدنا نوح على جبل الجودي في تركيا، لكنها أكبر من حيث الحجم من النوع الذي استخدمته السفن الخليجية القديمة.

كانت المرساة البحرية أول المقطع التي اكتشفت على مشارف جبل الجودي. حيث عثر العلماء على عدد كبير من المراسي المصنوعة من الأحجار الكبيرة قرب قرية قازان التركية Kazan. وهذه القرية (وتعني بالعربية الدوعاء الكبير) تقع شمال صخرة عملاقة يطلق عليها تسمية باللغة التركية (مئوى الأبطال)، يعتقد بأنها استخدمت كمرسى مؤقت لسفينة سيدنا نوح بانتظار ظهور منطقة صالحة كمرسًا. في حين أكد الطوبوغرافيون إن قيام السفينة بإلقاء مراسيها قرب جبل الجودي (Judı Cudi Mt.) وعلى مقربة من الصخرة العملاقة، يمثل اقتراب موعد نهاية الرحلة الملحمية، ووصول السفينة إلى بر الأمان.

وعثر في قرية تركية يطلق عليها اسم (قرية الثمانية) على العديد من المراسي الحجرية مبعثرة على ارتفاع آلاف الأقدام فوق مستوى سطح البحر، وعلى بعد مئات الكيلومترات من أقرب ساحل بحري. وقد حضر على بعضها علامة الصليب (ثمانية صلبان)، ويعود حضر علامة الصليب إلى الفترة البيزنطية وإلى فترة انتشار الديانة المسيحية في المنطقة للدلالة على أن أتباع السيد المسيح - عليه السلام - اكتشفوا هذه المراسي الحجرية وتعرفوا عليها في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام. (3)

في البداية عثر الفريق الاستكشافي على 13 مرساة مبعثرة على امتداد خط افتراضي متجه إلى موقع سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) مما يدل على أن سيدنا نوح باشر بتقطيع حبال المراسي والتخلص منها عندما أحس بانحسار الماء قبيل جنوح سفينته في الموقع الذي استقرت عليه، فقد أمر الله الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، (وغيض الماء) أي: شرع في النقص، (وقضى الأمر).

أي: فبرغ من أهل الأرض قاطبة، ممن كفر بالله، لم يبق منهم ديار، (واسوتوت على الجودي وقيل بعدا للاقوم الظالمين).

وأبقى الله سفينة نوح - عليه السلام - على الجودي عبدة وآية للناس جميعا، وكم من سفينة قد أبحرت بعدها فهلكت، وصارت حطاما.

وعلى مقربة من قرية الثمانية تقع قرية أخرى يترجم اسمها إلى (لن يصمد الغراب)، تعقبها قرية أخرى يطلق عليها محليا اسم يترجم إلى (هنا تم عكس المجاديف)، إن هذه القرى الثلاثة والتي تقع على امتداد الخط الموصل إلى موقع السفينة، والتي تحمل أسماء تاريخية توثق الوقائع التي حدثت على ظهر السفينة قبيل استقرارها على الجودي. تعتبر بمثابة دلائل أكيدة على خط سير السفينة قبيل جنوحها. فقد مرت السفينة من هنا واجتازت النقاط الثلاثة التي حملت توقيع ربان السفينة (سيدنا نوح). ويمكننا الاستنتاج أيضا أن السفينة بدأت بتخفيض سرعتها والاستعداد للجنوح الآمن على منطقة ملائمة لها تماما بإذن الله. (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْكَ وَأَمَّ سَنَمَتٍ عَدَمٌ ثُمَّ يَمْسَهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة هود: 48). كانت كل مرساة مثقوبة من الأعلى بطريقة تنم عن دراية ودقة في الصنع. ولما نعرف لحد الآن نوع التقنيات التي استخدمت في التثقيب.

وعثر لحد الآن على 13 مرساة من أصل 24 مرساة يفترض العلماء وجودها على ظهر سفينة نوح (عليه السلام). أما مرابط المراسي الموجودة على السفينة فهي عبارة عن مقاطع اسطوانية مصنوعة من الحديد تثبت على جسد السفينة في أماكن منتخبة بعناية. ويبدو أن المراسي الحجرية هي التي كانت سائدة في العصور القديمة، فقد تم العثور على مرساة حجرية فرعونية مرمية على الساحل اللبناني تزن 188 كيلو غرام ونصف الكيلو. وتعود إلى عام 2200 قبل الميلاد. وهذه المرساة الحجرية محفوظة الآن في المتحف الوطني ببيروت. وعثر على الكثير من المراسي الحجرية في مناطق متفرقة من سواحل البحر الأبيض المتوسط وكانت أوزانها تتراوح بين 700 — 500 كغم. ويتراوح ارتفاعها بين 1,1 — 1,2 متر. وتميزت المراسي البابلية القديمة بصغرها وشكلها المثلث، أما المراسي الفولاذية فلم يتم استخدامها إلا بعد عام 1200 قبل الميلاد. وتتناسب أوزان المراسي الحجرية تناسباً طردياً مع حجم السفينة، فكلما كانت السفينة أكبر حجماً كانت مراسيها الحجرية أكبر وزناً. (4)

لكن المراسي الحجرية التي تم العثور عليها في موقع سفينة نوح (ع) تضاهي من حيث الوزن والحجم جميع المراسي الحجرية التي عثر عليها لحد الآن. إذ يبلغ معدل ارتفاع مراسي سفينة نوح حوالي 2,5 متر. في حين تتراوح أوزانها بين 4 إلى 10 أطنان. ويؤكد الباحث ديفيد فاسولد، وهو من أبرز المستكشفين الذين تخصصوا في هذا الموضوع، على أن هذه المراسي هي التي أشار إليها الله تعالى في محكم كتابه في سورة هود. وهي تمثل إحدى معجزات القرآن الكريم (5)، (وقال اركبوا فيها بسام الله مجراه ومرساه إن ربي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (هود 41).

الموقع الدقيق لسفينة سيدنا نوح ومراسيها

خط الطول

خط العرض	الارتفاع	موقع مراسي السفينة
43	5	59
39	5	26

موقع مقدمة السفينة

26	5	39	موقع منتصف السفينة
26	5	39	موقع مؤخرة السفينة

واقترنت وظيفة المراسي الحجرية الثقيلة لهذه السفينة العملاقة على ضبط توازن السفينة، والمناورة الملاحية المحدودة، وضمان صمود السفينة بوجه الأمواج العاتية، وعلى الملاحة المتقاطعة مع التيارات العرضية. لكن الأسئلة المحيطة الذي اقضت مضاجع الباحثين، هي: كيف صنعت هذه المراسي الحجرية؟ وما هي الوسيلة المستخدمة في رفعها والتحكم بها؟ وكيف تم تجهيز السفينة بهذه الأحجار الصخرية الثقيلة، والتي لم تكن موجودة في جنوب وادي الرافدين، وما هي التقنية التي اهتمت في تثقيبها. ويأتي الجواب الإلهي واضحاً دقيقاً في القرآن الكريم، إذ ينادي النبي الكريم نوح ربه فيأتيه الفرج (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيونا، فالتقى الماء على أمرٍ قد در، وحملناه على ذات ألواح ودسر) وتصور معي بقلب بصيرتك كيف تدفق الماء من السماء بما لا يتخيله البشر، وأن الأرض كلها تفجرت أنهاراً ضخمة تخرج ما في بطنها من ماء يعلو ويعلو ..

إن أكبر السفن سوف تغوص ويبتلعها البحر مهما كانت ضخمة الحجم ومحكمة الصنع حين تتجاذبها أمواج كالجبال (وهي تجري بهم في موج كالجبال) ، بل تكسرهما بلطمة من موجة عملاقة فتحطمها، فكيف وأنهار بل بحار من ماء السماء تتصل ببحار الأرض؟! وأنى لهذه السفينة البدائية إذا ما قورنت بسفن هذا العصر العملاقة أن تظل فوق الماء وبين الماء دون أن تتلاش؟ ...

إن رب الماء والأرض والسماء يقول: (فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا) وقال في مسير الفلك بأمانه سبحانه (تجري بأعيننا) إنها رعاية الله وعنايته ورحمته بالمؤمنين(6).

المهوامش:

(1) A Concise Dictionary of Akkadian (CAD), by: Black, J. George

(2) حسام قدوري عبد، (الأصول السومرية والآرامية لبعض الكلمات العراقية)، منشور على الشبكة الدولية في أكثر من موقع.

(3) Wyatt, Ron 1989. Discovered: Noah's Ark - World Bible Society, Nashville, Tennessee, pp. 21-22,24.

(4) Fassold, David, 1988. The Ark of Noah Knightsbridge Publishing, New York.

(5) Noah's Anchor stones, each with a circular hole at one end, and weighing between 4 and 10 tons. These could be interpreted as the anchor drogues referred to in the Qur'an:

«In the name of Allah, it will cast anchor» (see Houd 11:41). (Fasold, 1988).

(6) الدكتور عثمان قدرى مكانسي . تأملات في سورة القمر. منشور على موقع رابطة أدباء الشام

بعض المواقع

www.noaha-ark-anchors.com

www.anchorstone.com